TJFPS

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

Contents lists available at :
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poltic

Tikrit Journal For Political Science

Peacebuilding requirements in post-conflict societies

Dr. Zyad Samir al-Dabagh *
Mosul University - College of Political Science

A r t i c l e i n f o.

Article history:
- Received 13 April. 2020
- Accepted 31 April. 2020
- Available online 16.May. 2020

Keywords:
- Peacebuilding
- conflict
- challenges
- Political System

Abstract: The process of building peace and laying its foundations within the societies of the world, especially those newly emerging from the stage of conflict, are among the important and indispensable matters. Without peace, opportunities diminish in obtaining the essentials of a safe and normal life, and without peace, societies cannot It works and advances towards a better future.

However, peacebuilding operations in many societies emerging from conflict or those in which they live may face a set of challenges and obstacles that constitute a major obstacle to them, which necessitates searching for the best ways and means by which these obstacles can be addressed in order to build a real and effective peace that is reflected Positively on the people of those societies.

* **Corresponding Author:** Zyad Samir al-Dabagh**, E-Mail:** Zeyad3343@gmail.com **,Tel:009647725378706 , Affiliation**: Mosul University - College of Political Science

متطلبات بناء السلام في مجتمعات ما بعد النزاع

م.د. زياد سمير الدباغ

جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية

معلومات البحث :

تواريخ البحث:
- الاستلام : 13/ نيسان /2020
- القبول : 31/ نيسان /2020
- النشر المباشر : 16/ايار /2020

الكلمات المفتاحية :
- بناء السلام
- الصراع
- التحديات
- النظم السياسية

الخلاصة : تعد عملية "بناء السلام" وإرساء أسسه داخل مجتمعات العالم، لا سيما تلك المجتمعات المتجاوزة حديثاً لمرحلة النزاع، من الأمور المهمة التي لا غنى عنها، فمن دون وجود السلام تتضاءل الفرص في الحصول على مقومات الحياة الآمنة الطبيعية والمستقرة، ومن دون السلام لا تستطيع المجتمعات أن تعمل وتتقدم نحو مستقبل أفضل.

إلا أنه قد تواجه عمليات "بناء السلام" في العديد من المجتمعات الخارجة من النزاع أو تلك التي تعيشه مجموعة من التحديات والمعوقات التي تشكل عائقاً كبيراً أمامها، وهو ما يستلزم البحث عن أفضل الطرق والوسائل التي يمكن من خلالها معالجة تلك المعوقات من أجل بناء سلام حقيقي وفعال ينعكس بشكل إيجابي على أبناء تلك المجتمعات.

المقدمة :

يعد السلام أساس استقرار الدول وركيزة مهمة يستند عليها مصير المجتمعات، فبغياب السلام تنعدم الحياة المستقرة، وتختفي اسباب الرخاء وتتراجع فرص الحياة من تعليم وصحة وتطور.

والسلام خطوة ايجابية كبيرة لا يسعى إليها إلا القائد الفطن الذي يختار ان يسير بدولته وشعبه من الحروب والدمار الى السلام والامان، فبالسلام تبقى العقول داخل البلاد ولا تهاجر خارجا وتضعف إن لم تنعدم حالات النزوح والترحال.

إلا أنه قد يواجه موضوع "بناء السلام" في العديد من تلك الدول الخارجة مؤخراً من الصراع أو النزاع جملة تحديات قد تحتاج جهوداً كبيرة من أجل التغلب عليها، وهو ما يوجب السعي الجاد لإيجاد سبل ووسائل تعالج جميع العوائق من أجل "بناء السلام" وغرس قيمه داخل المجتمع.

"أهمية البحث"

تبرز الأهمية لهذا البحث من خلال الإشارة إلى ما للسلام من أهمية وتأثير على حياة أبناء المجتمعات وعلى تطورها وازدهارها.

"فرضية البحث"

إن عملية "بناء السلام" في غالبية المجتمعات التي ارهقها النزاع أو التي خرجت منه حديثاً كـ" رواندا" تواجهها الكثير من الصعوبات والمعوقات، وهو مما يستلزم بالتالي ايجاد احسن الفرص والحلول للتغلب عليها وتحقيق النجاح من أجل توفير الاستقرار والسلام.

"اشكالية البحث"

تشكل مسألة "بناء السلام" في الغالبية العظمى من مجتمعات العالم مشكلة كبيرة باتت تؤرقها، كونها تعيق جهودها في توفير فرص الاستقرار والرخاء والتطور، لذلك فقد جاءت اشكالية البحث لتطرح عدد من التساؤلات منها:

1-ماذا نقصد بـ"بناء السلام"؟.

2-ما هي أبرز التحديات (المعوقات) التي تواجه عملية "بناء السلام"؟.

3-ما هي أهم المتطلبات الضرورية لـ "بناء السلام"؟.

4-ما هي أسباب الصراع في رواندا، وما هي جذوره؟.

4-كيف تمكنت "رواندا" من "تحقيق السلام"؟.

"منهجية البحث"

تم استخدام المنهجين "الاستقرائي والتحليلي" خلال كتابة هذا البحث.

"هيكلية البحث"

قسم البحث الى أربعة مباحث، إضافة إلى المقدمة والخاتمة، تناول الاول مفهوم "بناء السلام"، وتناول الثاني معوقات "بناء السلام"، وتناول الثالث متطلبات "بناء السلام"، أما الرابع فتناول دراسة حالة "رواندا".

المبحث الأول

مفهوم "بناء السلام"

في حزيران 1992 قدم "الامين العام الأسبق للأمم المتحدة بطرس غالي" تقريره الذي جاء بعنوان "خطة السلام" تناول فيه "مفهوم بناء السلام في مرحلة ما بعد النزاع" واكد من خلاله على قدرة الامم المتحدة في صون الامن والسلم الدولي من خلال جهودها في إيجاد افضل الاساليب والآليات ل"بناء السلام"، وعبر الروح الجماعية وإذكاء "الإرادة اللازمة لاتخاذ القرارات الصعبة التي يتطلبها هذا الوقت بما فيه من فرص سانحة"[1].

ويمثل "بناء السلام" افضل اسلوب من اجل بلوغ المصالحة الاجتماعية، وهو مصطلح مستخدم على نطاق واسع وبمعاني متباينة باختلاف الفرد الذي يستخدمها والسياقات المستخدمة ضمنه، فيستخدم لوصف مسار تشاركي يتمحور حول الافراد ويهدف الى بناء علاقات سلمية، وتطلق هذه العملية إما قبل اندلاع نزاع عنيف "حيث تكتسي طابع وقائي" أو بعد انتهاء نزاع عنيف "حيث تكتسي حينئذ طابع جهد مبذول لإعادة بناء مجتمع تعمه الطمأنينة والسلام"، كما يتخذ "بناء السلام" مجموعة فعاليات مخصصة لتحقيق التسامح

[1] الجمعية العامة، تقرير الامين العام عن اعمال المنظمة (نيويورك: 25يناير 1995)، ص2.

والتعايش، وقد يتخذ مجموعة نشاطات من شأنها أن تعالج مصادر النزاع البنيوية، وفي احيان أخرى تتداخل عمليات "بناء السلام" مع انشطة تفعيل المصالحة[2].

يتكون مفهوم "بناء السلام" من كلمتين هما:-

اولا:_ بناء :

يقصد بكلمة بناء المبنى، وجمعها "ابنيةٌ"، و جمعُ الجمع "ابنياتٌ" ، وقد استخدم ابو حنيفة البناء في السفن فقال: "يُصّفُ لوحاً يستخدمه اصحابُ المركبِ لبناء أو إنشاء السفنِ، وإنه أصلُ البناءِ فيها لا ينمي كالحجر والطين ونحوه"، والبَنّاء: مدير البنيان وصانعه، والبنيةُ: ما بنيته، البنَى والبُنى[3].

ثانياً:- السلام:

تنقسم مفردة السلام الى جزأين هما السلام في اللغة والسلام في المعنى الاصطلاحي وكما يأتي:

1- السلام في اللغة: يعني البراءة من جميع العيوب، والسلم: هو الصلح، يُفتح ويُكسر ويُذكر ويُؤنث، والسِلمُ: هو المُسالِمُ، فمثلا نقول أنا سِلمٌ لِمن سَالمني، و"السلام": "اسم من اسماء الله تعالى الحسنى"[4].

عرف المعجم الوسيط السلام على انه الصلح والإسلام، وهو خلاف الحرب، وفي القران الكريم "وإن جنحوا للسلمِ فاجنح لها"، اي بمعنى السلام[5].

2- السلام اصطلاحاً:

---

[2] انترناسيونالس، بناء السلام: كتيب التدريب من كاريناس الشرق الاوسط وشمال افريقيا (بيروت: جامعة القديس يوسف، 2002)، ص15.

[3] خالد عكاب حسون_ سالم انور احمد، "المفهوم المعاصر لبناء السلام في اطار القانون الدولي الانساني"، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد15(جامعة تكريت: 2012)، ص37.

[4] إسماعيل بن حماد الجواري، معجم الصحاح (لبنان: دار المعرفة، 2005)، ص509.

[5] ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط (القاهرة: مجمع اللغة العربية- الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث، 1972)، ص495.

لقد عرفت "الموسوعة السياسية" السلام على انه "اتجاه يقوم على مقاومة النزاعات المسلحة والحروب في العلاقات الدولية والبشرية بهدف تحقيق مجتمع إنساني يسوده السلام والاخاء والمحبة"[6].

أما بالنسبة لتعريف "بناء السلام" فقد وضع هذا المصطلح في الاصل ضمن ما تم بذله خلال المدة التي اعقبت النزاع وذلك لتحقيق المصالحة وإعادة الاعمار، حيث اصبح مفهوم "بناء السلام" مؤخرا مفهوم واسع يشتمل على منع حدوث النزاعات والصراعات، فضلاً عن ادارة الصراعات وما بعدها، وينطوي "بناء السلام" بالمعنى الأوسع على القدرة على التحول نحو علاقات اكثر سلمية وهياكل تمتاز بأنها محوكمة[7].

ويعد "بناء السلام" بمثابة وسيلة لبناء القدرات بغية تعزيز التواصل لبناء العلاقات ولتبادل وتشارك الخبرات والمعلومات، ويعد فرصة لاكتشاف امثلة تساعد وتشجع على التعاون والتفاؤل والتفاعل البناء في التعلم من سلبيات الماضي ومعالجة الاخطاء التي وقعت لأن "بناء السلام" لا يمكن عده غاية بحد ذاتها، بل الغاية تتمثل في ترسيخ ثقافة السلام، والذي يتطلب جملة من النشاطات لتغيير حالة النزاع والخلاف الموجودة بين الاطراف وتحويلها من حالة سلبية غير مرغوبة الى حالة ايجابية مقبولة يمكن عن طريقها تحديد جذور الصراع مما يسهل في إدارة الازمة واقامة بنى سليمة يمكن من خلالها تقليص احتمال حصول النزاعات أو تكرارها، و"بناء السلام" يعد مسألة صعبة كونها تجري في فترة ما بعد حدوث الاقتتال أو النزاع، الامر الذي يستوجب تكثيف جهود المؤسسات والمراكز ذات التخصص وتنسيقها لإنجاح اعمالها والوصول إلى غاياتها التي من شأنها تقديم الدعم الانساني وارساء الدعائم السلمية[8].

---

[6] عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الثالث (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993)، ص210.

[7] Idris Evans, Jessica pealer, Megan turner, A conceptual model of peace building and democracy building: integrating the fields, school of international service, American university (spring 2013), p101, نقلا عن:
باسم علي خريسان، "بناء السلام: دراسة في اليات بناء السلام في العراق"، مجلة قضايا سياسية، العدد52(جامعة النهرين: 2018)، ص136.

[8] فهيل جبار جلبي، "بناء السلام والتماسك الاجتماعي في محافظة نينوى"(دهوك: مطبوعات مركز دار السلام وحل النزاعات- مطبعة خاني، 2017)، ص ص11-12.

ويعرف احد الباحثين "بناء السلام" بأنه "العمل على تحديد ودعم الهياكل التي تعزز وتدعم السلم لتجنب العودة الى حالة النزاع او الصراع"[9].

ويذهب الفقيه الانكليزي رونالد باريس في دراسته (عند نهاية الحرب) إلى تحديد نطاق تعريفه لـ"بناء السلام" بأنه "مجموعة من الإجراءات المتخذة في نهاية صراع اهلي من اجل توطيد السلام وغرس قيمه والحيلولة دون تجدد القتال"[10].

المبحث الثاني

معوقات "بناء السلام"

لقد اثبتت الكثير من الدراسات المستندة على تجارب تاريخية ومعاصرة أن "بناء السلام" في المدة التي تعقب الصراع هو عمل شاق ومضنٍ ويحتاج الى وقت طويل جداً، فالصراعات العرقية والقومية والدينية وما يتمخض منها من اثار وسلبيات تؤثر كثيراً على كيفية معرفة المدة الزمنية التي عن طريقها يصبح بالإمكان تحقيق و"بناء السلام" وتخفيف حدة الخلافات القائمة بين الفئات المتقاتلة، حيث أنه كلما كانت الحروب والصراعات طويلة الامد كانت اكثر صعوبة لأولئك المتخصصين بـ"بناء السلام" في موطن الصراع، كون أن هذه المهمة سوف تتطلب جهود وامكانيات كبيرة من أجل إيجاد أساس عام ومتماسك لكي يتم إعادة هيكلة المجتمع وبناءه من جديد، لأن الكراهية بين الجهات المتصارعة والحساسية إزاء بعضها يتطلب أتخاذ الوسائل والاساليب التي بإمكانها ان تثبت وترسخ وتغرس دعائم السلام فيما بينها[11].

---

[9] ابتسام بوعرعور،" دور منظمة الامم المتحدة في بناء السلام دراسة وصفية تحليلية"، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق، ورقلة–الجزائر، 2015، ص12.

[10] خالد عكاب حسون– سالم انور احمد العبيدي، "المفهوم المعاصر لـ"بناء السلام" في اطار القانون الدولي الانساني"، مرجع سابق، ص40.

[11] فهيل جبار جلبي، المصالحة الوطنية في العراق دراسات سياسية حول الوضع في العراق بعد2003، (جامعة دهوك : مركز دراسات السلام وحل النزاع، 2014)، ص ص17–18.

المطلب الأول

المعوقات السياسية والأمنية

أولاً:- غياب الاستقرار السياسي

تتميز ظاهرة الاستقرار السياسي بالمرونة النسبية، إلا ان مجتمعات كثيرة تعاني من ضعف أو عدم امكانية النظم الحاكمة على تهيئة مؤسساتها الرسمية وتوظيفها من أجل احتواء الصراعات التي قد تحصل دون اللجوء إلى مظاهر العنف، وعدم قدرتها على التفاعل مع الازمات التي تواجهها أو إدارة الصراعات التي تحصل بين الفئات المجتمعية وفق أسلوب منظم ومتزن يحافظ من خلاله على وجوده أو على السيطرة على الازمات او الحد من العنف السياسي، الامر الذي يجعله نظام تغيب عنه الكفاءة والشرعية، كما يغيب عنه عامل رضا الجماهير عنه وتضعف فاعلية اداءه، إضافة الى وجود "العنف السياسي" الذي يراد به العمل الذي تقوم به جماعة او فرد او حكومة، ويلحق ذلك العمل الضرر بأفراد وجماعات اخرى بدوافع ومبررات سياسية، فعلى الدولة هنا أن تسيطر على كافة أدوات العنف كي تمنع ظهور مؤشرات العنف السياسية ومحاولة مواجهتها في حال ظهورها، ولا يتحقق غياب او انعدام العنف السياسي بممارسة القوة والتهديد من جانب الحكومة، بل عبر الاعتماد على وسائل وأساليب تجتذب القبول والرضا الشعبي للحكومة لإكسابها الشرعية، ويؤدي غياب التزام الحكومة بالقواعد الدستورية الى اختلال شرعية النظام، إضافة الى ضعف الاداء المؤسساتي وعدم قدرة النظام السياسي على ايجاد التوازن بين "المدخلات والمخرجات" كأساس للعملية السياسية[12].

وتمارس النظم المستبدة تأثيرا سلبيا في "الاستقرار السياسي داخل المجتمع" لأنها تقوم بالتضييق على حقوق الناس وانتهاكها ما يجعلها تتسم بكونها سلطة قلقة من الناحية الامنية، كما انها تتجه في الغالب الى محاربة التنوع الثقافي والتعدد الاجتماعي، وتعمل على صهر التشكيلات المجتمعية باستعمال القوة

---

[12] احمد عبدالهادي حسين، "استقرار النظام السياسي واثره في صياغة الاستراتيجية الشاملة: العراق بعد عام 2003 أنموذجا"، اطروحة دكتوراه، جامعة النهرين، العراق، 2016، ص ص33-34.

والتعسف، مما يؤدي الى تنامي مظاهر الكراهية والعداء بين افراد المجتمع كافة الامر الذي يولد حالات وتوجهات سلبية نحو السلطة تؤدي بالتالي الى اختلال الاستقرار[13].

ثانياً:- التدخلات الخارجية والارهاب

تلعب الاطراف الخارجية المتدخلة دورا كبيرا في نشوب النزاعات والصراعات الداخلية معرضةً السلم والامن الى الخطر، حيث تسهم هذه الاطراف في تكثيف وزيادة حدة التصادم المحلي واثارة النزاعات من خلال تقديمها انواع الدعم المادية والطرق السياسية والتي تزيد من تأزم الوضع الامني من خلالها، وتمتلك تلك الاطراف قدرة على التأثير في الاطراف الداخلية للنزاع كونها تعد من العناصر المهمة المؤثرة في ديناميكية النزاع، و تسعى الى نقل الصراع من اطاره المحلي الى القطري فالإقليمي ثم الدولي، حيث تقوم بتضخيم صورة النزاع الحاصل حتى يصبح له صدى اكبر من حجمه من خلال الاداة الاعلامية عالمياً مما يفرض فحصا دقيقا للدوافع المعلنة من قبل الفاعلين الدوليين المهتمين بقضية النزاع[14].

ويؤدي تدخل القوى الخارجية لأسباب اقتصادية واستراتيجية الى تخلخل الامن والسلم في داخل الدولة المتدخل بها، حيث قامت عدة دول كبرى من ذوات المصالح الضخمة في التدخل والسيطرة والتأثير في مصالح وأمن دول صغرى اثرت في أمنها ورخاء شعوبها وعدم استقرارهم[15].

---

[13] المرجع السابق، ص40.

[14] عبدالسلام جحيش- سليمان ابكر محمد، دور الاطراف الخارجية في النزاعات الدولية دراسة حالة النزاع في اقليم دارفور 2003-2014 (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2018)، ص ص55-56.

[15] حسن مشهدي، "مراقبة التسلح والامن الاقليمي في الشرق الاوسط: منظور ايراني"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد20 (فلسطين: 1994)، ص2.

المطلب الثاني

المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية

إن السعي نحو رقي الانسان وتحقيق التنمية الحقيقية المستدامة في علاقته بالموارد التي يمتلكها والبيئة التي يعيش فيها لا يمكن تحقيقه من دون عيش الانسان في حالة من الامن بمعناه الانساني الشامل الذي يقصد به تحقيق الحاجات الاساسية للإنسان، والعيش بمنأى عن الشعور بالخطر او الخوف والقلق ازاء المستقبل، ولا يصل المجتمع الى هذه الدرجة من الطمأنينة إلا من خلال جهود متواصلة وتنمية مستدامة، فالمجتمعات الناهضة والصاعدة هي التي تعمل على استيعاب مواطنيها وتعمل من اجلهم لتحقيق هدف اساسي هو العيش المشترك بأمان[16].

تتمثل أبرز المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بما يأتي:-

اولا:- التنوع الاثني وتداعياته

يمكن عده سلاحاً ذو حدين، فبدلاً ان يكون دافعاً قوياً باتجاه التقدم داخل المجتمع، اصبح يشكل تهديدا خطيراً لوحدته الوطنية، فقد ساعد التنوع في العديد من المجتمعات على احداث شرخاً كبيرا في العلاقات القائمة بين افرادها في الداخل وفي علاقاتها في الخارج، محدثاً تأثيراً على "العملية السياسية" فيها وعلى نشوب نزاعات عنيفة داخلها وخارجها، وعلى العكس في كثير من الدول "كسويسرا والولايات المتحدة الامريكية وجنوب افريقيا وغيرها من الدول ذات التعدد الاثني" اصبحت ذات قوة كبيرة مستفيدة من تنوعها الاثني، فكل دولة من هذه الدول تسعى بدورها لتقديم الافضل لمجتمعها وحماية امنها وسلامة اراضيها سواء بجهدها لوحدها أو عن طريق تكاتفها وتعاونها مع أطراف أو دول أخرى لإيجاد اجواء التسامح والحرية

[16] احمد زايد، "المجتمع المدني وتحقيق الامن الانساني"، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، العدد14 (جامعة القاهرة:2014)، ص10.

والسلام على الاسس الوطنية والدولية، على العكس من المجتمعات الاخرى التي شكل فيها التعدد الاثني عامل ضعف لها، ولم تشهد أي تغيير ملموس في مجال تحقيق "بناء السلام"[17].

ثانيا:- آثار الماضي

كل مجتمع يتكون من جماعات اثنية وقومية وطائفية متنوعة لها تاريخ وخصائص تميزها عن الجماعات الاخرى عبر ادراكها لتاريخها وثقافتها حيال تلك الجماعات، وخصوصاً اثناء الصراعات الحاصلة معها، فهنالك العديد من الاحقاد بين جماعات ضد أخرى بسبب جرائم كانت قد ارتكبت بالماضي او انها ارتكبت مؤخرا، فبض الاحقاد والضغائن لها اسس تاريخية ومع ذلك فإن بعض الجماعات تسعى الى تبرئة نفسها وتحاول ان تعظم تاريخها، وغالباً ما تتوقع اعداءها هم منافسيها وجيرانها، فمثلاً، عندما حدثت عام 1994 مذبحة في راوندا بين جماعتي الهوتو والتوتسي واودت بحياة ما يقارب "المليون شخص" أغلبهم من التوتسي، اكد احد افراد الهوتو قائلاً أن ما جرى لم يكن ابادة جماعية بل كان دفاعا عن النفس، فالقصص التي يتوارثها الاجيال جيلاً بعد اخر تصبح بمرور الزمن جزء من ثقافة الجماعة، ويتم تحريفها والمبالغة فيها بمرور الزمن ويتعامل معها افراد المجتمع على انها حكمة واساس لابد من التصرف وفقا لها، وان الاحداث السابقة وما قد تتركه من تراكمات والعودة لها بين الحين والاخر قد يشكل مشكلة اساسية تعرقل مسألة "بناء السلام" والتعايش السلمي ايضاً[18].

وعليه، فأن التمسك بأثار الماضي سيضعف التماسك الاجتماعي ويضعف وحدة البلد، لأن درجة التماسك المجتمعي لأي مجتمع تعتمد على طبيعة المنظمات والجماعات والمجتمعات التي لها تأثيرها الكبير على سلوك الافراد داخل المجتمع الذي يرتبط افراده بالقيم والمصالح المشتركة وغيرها، ويتعرض التماسك الاجتماعي الى خطر التفكك حينما يمر ببعض الازمات والصراعات التي تضعف من روح المواجهة في الدفاع عن البلاد في حالة تفكك التماسك الاجتماعي، والمجتمع في حالة ضعف تماسكه الاجتماعي يتعرض الى حالة تسمى (الإقصاء الاجتماعي) أي الإهمال والإجحاف المنهجي والتمييز ضد اشخاص، حيث

[17] فهيل جبار جلبي، المصالحة الوطنية في العراق دراسات سياسية حول الوضع في العراق بعد2003، مرجع سابق، ص19.
[18] المرجع السابق، ص21.

يستبعدون من خلال هذه العملية الافراد والجماعات جزئيا او تماما من المشاركة الفاعلة داخل مجتمعاتهم مما ينتج عنه فسخ التماسك المجتمعي بين الفرد ومجتمعه، والذي يشكل عاملا مواجها ومعيقا لـ"بناء السلام"[19].

ثالثاً:-المساومة على المواقف والجدل عليها

إن المفاوضة التي تدور بين الافراد او الهيئات والدول قد تنهكهم في حالة المساومة على الموقف لأنه سوف يتخذ كل طرف موقفاً يجادل من اجله، مما يجعل الحكم على أي طريقة تفاوضية سيكون صعباً، وسيتم الحكم على المواقف من خلال ثلاث معايير هي[20]:

1-لا بد من انتهاء المساومة باتفاق حكيم في حالة كون الاتفاق ممكنا.

2-تكافؤ المساومة.

3-وجوب اصلاح العلاقة بين الاطراف المتنازعة، أو عدم قطعها نهائيا على الاقل.

إن أهم اسباب الجدل على المواقف يكمن في الاستبداد بالرأي، فقد يصاب الحكام والمتسلطين بمرض الاستبداد بالرأي والتسلط على رقاب الناس، فأصحاب السلطة والقرار الديني يبتعدون عن الاستشارة والمشورة أو الاخذ بالنصيحة كما امر الله سبحانه وتعالى (وامرهم شورى بينهم)، كما يعد الجهل من اكبر اسباب فقدان السلام وحدوث المنازعات بصورة شبه دائمة[21].

رابعاً:- مشكلة البطالة

---

[19] مي غيث، بناء السلم في نظم ما بعد الثورات الشعبية مصر أنموذجا، (تركيا: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2015)، ص ص2-3.

[20] بشير سبهان احمد-عمر حمد كردي، "دور القانون الدولي الدبلوماسي في التفاوض"، مجلة ريس للعلوم الاجتماعية والتربوية، العدد5 (8) (تركيا:2018)، ص404.

[21] احمد جويد، اسباب نشوء النزاعات وطرق معالجتها (صحيفة المثقف، العدد4897، 2-1-2020)، في:
http://www.almothaqaf.com/b/c3/207-aqlam2009/7127
تاريخ زيارة الموقع: 31-1-2020.

تعرف منظمة العمل الدولية البطالة على انها "كل فرد قادر على أن يعمل وراغب في العمل ويبحث عنه ويقبله بالأجر السائد ولكنه لا يجده، وتظهر البطالة في العديد من دول العالم نتيجة لغياب الاستقرار السياسي والاجتماعي والتخلف والازمات الاقتصادية والمديونية الخارجية فضلاً عن الاستعمار المباشر وغير المباشر سواء عبر المؤسسات العالمية او الشركات الاحتكارية ..الخ"[22].

ومن المشاكل التي باتت تمثل عامل خطورة على أغلب الاقتصاديات العالمية هي مشكلة البطالة، كونها تحمل اثار سلبية كبيرة تؤثر على "الواقع الاقتصادي والاجتماعي والأمني"، فهي قد تحمل خطر يؤدي إلى تفكك المجتمعات وتشويه القيم الأخلاقية خاصةً إذا كانت قد انتشرت بين فئات المجتمع القادرة على العمل وتمتلك مخزوناً من الطاقة الإنتاجية، وللبطالة أيضاً آثار غير محمودة على صحة الافراد نفسياً وجسدياً، حيث يشعر أولئك العاطلين عن العمل بالفشل والاحباط والإحساس بانخفاض قيمتهم الاجتماعية مقارنةً بالذين يمارسون أعمالاً وأنشطة إنتاجية مما قد يدفعهم الى التورط بأعمال اجرامية أو ارهابية تخل بالسلم والأمن وتشكل معوقاً كبيراً لـ"بناء السلام"[23].

المبحث الثالث

متطلبات "بناء السلام"

تتعامل متطلبات "بناء السلام" مع الازمات العنيفة واسباب قيامها من اجل مواجهتها وضمان عدم تكرارها، وتهدف الى ضمان الحصول على الحاجات الاساسية المتعلقة بالأمن والحماية والنظام إضافة الى المأكل والملبس، وتجري آليات "بناء السلام" على الاصعدة كافة "سواء على الصعيد الوطني أو الدولي"، فمثلاً وضع انظمة لضبط التسلح وزيادة عدد اليات بناء الثقة كمحاولات لضمان التعاون والسلام في العلاقات

---

[22] سليم مجلخ، "محددات البطالة في الجزائر: دراسة تطبيقية"، مجلة جامعة الشارقة، العدد2 (جامعة الشارقة: 2016)، ص65.

[23] سمارة محمود سمارة، البطالة.. وأثرها الاقتصادي والاجتماعي (دار الخليج: 2017/09/14) ، في:
http://www.alkhaleej.ae/analyzesandopinions/page/f9b03d58-6a38-4eaf-8361
تاريخ زيارة الموقع: 2020/1/18.

الوطنية الدولية[24]، إضافة الى نزع السلاح والتسريح واعادة الدمج للأفراد الذين سبق وان كانوا مرتبطين بمجموعات مسلحة، وتحويلهم الى مواطنين ملتزمين بالقانون، وعلى الأمد الطويل سوف تتنامى القدرة على السلام والتنمية[25].

المطلب الاول

المتطلبات السياسية والأمنية

يبدأ "بناء السلام" في مختلف المجتمعات من إعادة تفعيل المؤسسات العامة لأن من خلالها ستتمكن الدولة من استعادة قدراتها التي فقدتها بسبب الازمات المتراكمة التي عاشتها كـ "ازمة المشاركة وازمة الاندماج"، كونها فاقت وتجاوزت قدرات الحكومات في أغلب الأوقات، مما يستوجب ايجاد استراتيجيات عملية وتبني مفاهيم ذات ابعاد متعددة، تهدف جميعها الى إعادة "البناء الوظيفي" لمؤسسات الدولة لتعمل وفق الأدوار المناطة بها، والتي تتمثل بالوظائف والمهام الاساسية التي تتميز بها الدول الحديثة، ولقد اتفقت الادبيات والدراسات على أن الأسس أو الخطط التي تنفذها الدولة ستتركز بدايةً ضمن المهام الثلاث الرئيسية التي هي[26]:-

أ- ضمان الدولة لأمن وسلام كافة مواطنيها داخلها وخارجها.

ب- تحقيق الرفاه لمواطنيها وتقديم خدمة الرعايا الاساسية.

ج- تعزيز الشرعية وتفعيل مؤسسات الدولة مما يجعلها ممثلاً شرعياً لمواطنيها.

---

[24] جمال منصر، ""بناء السلام" في مرحلة ما بعد النزاعات: المضامين والنطاقات"، دفاتر السياسة والقانون، العدد الثالث عشر (جامعة 8ماي 1945- قالمة:2015)، ص338.

[25] ابتسام بو عرعور، مرجع سابق، ص22.

[26] محمد لبوخ، "عملية بناء الدولة: دراسة في المفهوم، الغايات"، والمرتكزات، مجلة الحوار المتوسطي، العدد6، (جامعة جيلالي ليابس-الجزائر: مارس 2014)، ص150.

اولاً:- الحكم الرشيد

يقوم الحكم الرشيد على نزع القداسة من السلطة ونقلها الى المجتمع، وهو مفهوم نشأ حديثاً وبرز ظهوره منذ "ثمانينيات القرن العشرين" وتزايد بعد ذلك الاهتمام به، ويعكس أسس الكفاءة الإدارية في قيادة الدولة للمجتمع وتغليب حكم القانون، ويسعى المجتمع من خلال الحكم الرشيد الى توسعة مجال المشاركة وتفعيل نفسه مدنياً[27].

تتشابه أسباب الفقر والتهميش في كثير من المجتمعات، وتبعاً لتباين الظروف "التاريخية والسياسية والاجتماعية" فإن درجاتها ومستوياتها تختلف ايضاً، لكنها على الأغلب تأتي كنتيجةً لسياسات مدعومة من الجهة العليا الحاكمة لهذه المجتمعات انطلاقاً من مصالح ضيّقة ومُجحفة لغالبية افراد المجتمع، وينشأ الوضع هذا في ظلّ مؤسسات تكرّس عدم المساواة بين أفراد المجتمع، وتعمل في ظلّ اقتصاد متردٍ ومشاكل تعيق العمل الجماعي[28].

وعليه، فإن الحكم الرشيد يمكن عده وسيلة وآلية مهمة جداً لتحقيق السلام والتنمية داخل المجتمعات، ويمكن قياسه من خلال فتح فرص المساهمة الحقيقية لجميع المواطنين والتعددية السياسية وإجراء الانتخابات[29].

ثانياً:- الانذار المبكر

---

[27] مراد بطل الشيشاني، في مفهوم الحكم الرشيد (2011)، في:

https://alghad.com/%D9%81%D9%.

تاريخ زيارة الموقع: 28-1-2020.

[28] عماد خليل ابراهيم، "نحو تحقيق الحُكم الرشيد في العراق في مرحلة ما بعد النزاع – دراسة في منظومة الأمم المتحدة الثلاثية: (توفير الأمن وسيادة القانون وتحقيق التنمية)"، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، العدد 36 (جامعة الكوفة:2018)، ص193.

[29] المرجع السابق.

يمكن عده اسلوب متطور له "طرق تحليلية وتواصلية" ترفع من وعي المجتمع من خلال التنبؤ بالأزمات، ومن خلاله يسعى الفاعلين الحكوميين وغيرهم الى تحسين أداء الانذار المبكر عالمياً، ويقوم هذا النظام بعدة مهام منها[30]:

1-يتوقع النزاعات قبل ان تحدث فعلياً.

2-يصداره إشارات تحذير من قرب حدوث النزاعات.

3-الإحاطة بمصادر التوتر وتحديدها والتعامل معها قبل أن تتحول الى نزاعات.

4-تنبؤه بالنزاعات واعطائه اشارات تنبيه بمصادر النزاعات المحتملة.

ان نظام الانذار المبكر يمهد لاتخاذ العديد من الاجراءات والطرق الملائمة لمواجهة اي ازمة محتملة الحدوث ومنعها من أن تحدث بشكل كلي او على الاقل تقليل حجم اضرارها ومخاطرها الى الحد الادنى الممكن،[31].

وعليه، فإنه يكمن جوهر الانذار في كونه "منظومة شاملة، ومجهزة مسبقاً للاكتشاف المبكر، والتحذير المسبق لحدوث الازمات او الكوارث والصراعات التي تهدد حياة اي جزء من الدول او المجتمع الانساني وامنه والسلم فيه، وعمل المنظومة هو عمل مقصود ومعد مسبقاً، بشكل يؤدي الى سياسات واجراءات وقرارات وقائية، تمنع حدوث هذه الاخطار مسبقاً، او على الاقل تعمل على تحجيم وتقليص حجم الخسائر والاضرار الى الحد الادنى الممكن"[32].

ثالثاً:- الادارة السلمية للتعددية

---

[30] نصيرة صالحي، "دور المنظمات الدولية غير الحكومية في عمليات "بناء السلام"- دراسة حالة منظمة اوكسفام"، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014، ص ص67-68.

[31] سامي ابراهيم الخزندار، "نظام الانذار المبكر ومنع الصراعات التطور والمفاهيم والمؤشرات"، مجلة المفكر، العدد السابع (الجزائر- جامعة محمد خيضر: 2011)، ص ص58-59.

[32] المرجع السابق، ص62.

لا تكون للتعددية بكل انواعها أهمية ما لم يكن هناك ادارة سلمية لها، فالإدارة السلمية توفر للجماعات ذات التنوع الاثني والقومي والديني المتعايشة مساحة يتمكنون من خلالها أن يعبروا عن آرائهم بكل حرية واحترام، بعكس "الادارة غير السلمية" التي توظف التعددية كـ"مصدر ضعف"، لأن هذه الادارة تنفي الاخر المختلف لصالح الجماعات الاكبر من حيث العدد أو النفوذ، مما يؤدي الى اندلاع حروب اثنية ودينية ومذهبية، ويخلف وراءه الخراب والقتلى والجرحى والتخلف الاقتصادي والاجتماعي، والاهم من ذلك هو ما تتناقله الاجيال المحملة بالأحقاد والكراهية[33].

تكمن "الادارة السلمية للتعددية" في اي مجتمع من خلال تواجد عدة امور هي[34]:-

1- تكافؤ الفرص والمساواة وعدم التمييز.

2- التوزيع العادل للالتزامات والاعباء والموارد.

3- العدالة بين طبقات المجتمع والاجيال كافة.

رابعاً:- التسريح واعادة الدمج والقضاء على الارهاب.

تساهم "عملية نزع السلاح واعادة الدمج والتسريح" في بناء سلام وامن واستقرار الدول بعد انقضاء الصراع من اجل البدء بـ"عملية التنمية والتعافي" فيها، وتعمل آلية "نزع السلاح والتسريح واعادة الدمج للمقاتلين" على معرفة الكيفية التي يمكن بها التعاطي مع مشاكل امنية قد تحدث بعد النزاعات والتي قد تنتج من ترك المقاتلين السابقين الحاملين للسلاح دون مصادر للعيش ودون شبكات دعم، ولهذه العملية

---

[33] احمد ادم احمد محمد، الرياضة المدرسية واثرها في تحقيق السلم المجتمعي(دراسة ميدانية لتلاميذ المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم)، (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا: كلية التربية البدنية والرياضة)، في:
http://www.sustech.edu/staff_publications/20140113111848359.pdf
تاريخ زيارة الموقع: 2020/2/20.

[34] معتز بالله عثمان، "أنماط التنمية وسبل تحقيق العدالة الاجتماعية"، في: محسن عوض-كرم خميس، التنمية والديمقراطية وتطوير النظام الاقليمي العربي (القاهرة: المنظمة العربية لحقوق الانسان،"2013)، ص93.

الدور الاساس في تثبيت الاستقرار بعد النزاعات من خلال التخطيط والتنسيق بدقة وبجهود سياسية كبيرة يتم خلالها جعل المقاتلين مواطنين منتجين[35].

وتعد قضية مكافحة الارهاب والقضاء عليه من ابرز اهتمامات الامم المتحدة، فقد جاء في سياق ما ورد بتقرير "الامين العام الأسبق للأمم المتحدة كوفي عنان" الذي جاء بإسم "الاتحاد في مواجهة الارهاب: توصيات لاستراتيجية عالمية لمكافحة الارهاب" في عام 2006 مجموعة من الثوابت[36]:-

1-التزام الدول كافة بعدم اللجوء إلى القوة، وتسوية جميع الصراعات سلمياً، وعدم التمييز بين الجنس والعرق والدين.

2-عد كل الاعمال والممارسات الارهابية انشطة تقوض حقوق الافراد والديمقراطية، وتعرض السلامة الاقليمية للخطر وتزعزع استقرار الحكومات والشعوب.

3-عدم توجيه تهمة الإرهاب لأي ديانة أو مجموعة عرقية أو حضارية.

4-إعتبار مسائل التنمية والسلام والحقوق متداخلة تعزز احداها الاخرى.

5-أهمية وضع معالجة لكافة الظروف المؤدية الى تنامي الارهاب.

6-التأكيد على جدية الدول الاعضاء ومواصلة بذلها للجهود الداعمة لحل الصراعات والتصدي للقمع والقضاء على الفقر والارهاب.

---

[35] مجموعة عمل عبر الوكالات حول نزع السلاح، التسريح وإعادة الدمج، نزع السلاح، التسريح واعادة الدمج: مبادئ التدخل والادارة في عمليات حفظ السلام (الولايات المتحدة الأمريكية: معهد تدريب عمليات السلام، 2009)، ص ص5-6، في:
https://cdn.peaceopstraining.org/course_promos/ddr/dd

تاريخ زيارة الموقع: 2020/2/25.

[36] مكتب الامم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، دراسة حول تشريعات مكافحة الارهاب في دول الخليج العربية واليمن (نيويورك: الامم المتحدة، 2009)، ص2.

المطلب الثاني

المتطلبات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية

تستمد أهمية "بناء السلام" وجودها من خلال وضع آلية مجتمعية قائمة على التزام جميع فئات واطراف المجتمع بمبدأ احترام حرية الرأي وسلوك تفكير الاخرين والابتعاد عن التسلط والتهميش والعنف، فالحوار والتسامح مثلا يعتبران من عوامل التغلب على المشاكل المجتمعية "من اجتماعية وفكرية وعنصرية" التي تؤجج الصراع وتؤثر بالسلب على جهود "بناء السلام"[37].

اولا:- الحوار

من اجل تحقيق "بناء السلام" والتعايش السلمي لابد من وجود الحوار، كونه يؤدي إلى تعميق الروابط والعلاقات الاجتماعية، ويعزز روح التفاهم والتسامح بين كافة الفئات داخل المجتمع، ومن خلال العمل على تقارب المصالح فإنه يساعد في تقليل المسافات بين التيارات الفكرية، وفي ابسط الاحوال يعمل الحوار على تفهم الاتجاهات المختلفة لبعضها البعض محققاً بذلك خطوات كبيرة نحو السلام والتسامح في المجتمع[38].

ومن اجل تطبيق "بناء السلام" بواسطة الحوار، لابد من توافر عدة امور هي[39]:

---

[37] ابتسام محمد العامري، التعايش السلمي والسلم المجتمعي ما بعد داعش (العراق: الزمان، 2017)، في:
https://www.azzaman.com/contact-us/

تاريخ زيارة الموقع: 2020/2/25.

[38] خالد بن محمد البديوي، الحوار و"بناء السلام" الاجتماعي(الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 2011)، في:
http://hawer.org/publicationdetails.php?ID=3672

تاريخ زيارة الموقع: 2020/2/15.

[39] ياسر جاسم قاسم، كيف يمكن تحقيق التعايش السلمي في العراق (مركز الجسور لدعم حوار الحضارات)، في:
http://www.siironline.org/alabwab/josoor/032.html

تاريخ زيارة الموقع: 2020/2/7.

1-وجوب التحاور بين كافة الطوائف والطبقات في المجتمع، وان يكون حواراً مبنياً وفق أسس ومصالح مشتركة وان يكون مسبوقاً بتنظير حول كافة المستويات من اجل الالتقاء بالأخر والابتعاد عن المشاحنات والعداء.

2-ان تقدم الحوارات جملة توصيات ملزمة متضمنةً مسائل عدة منها:

أ-عدم التفريق بين العرق والطائفة والمذهب.

ب-نبذ كافة الاعمال الارهابية.

3-بناء اجهزة الدولة على اسس الكفاءة وليس المحاصصة.

4-دور رجال الدين من خلال الحوارات والمؤتمرات في الحث على التسامح.

5-تبني ثقافة التسامح والذي يعتبر دعامة اساسية لرفد التعايش.

ثانيا:- إشاعة ثقافة التسامح

تعد ثقافة التسامح واجب سياسي واخلاقي وديني، فهو يعمل على احلال ثقافة السلام بدل من ثقافة الحرب والاقتتال وهي ليس ضعف او تنازل بل موقف فعال يضمن الحقوق "السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمدنية والحريات السياسية"، وقد ذكرت "الموسوعة البريطانية" معان للتسامح في[40]:

أ- تحمل الشخص لأذى وقع عليه ومس حقوقه وامتنع عن الرد عليه بالرغم من امكانية الشخص هذا بالرد على ذلك الاذى.

ب-الاستعداد العقلي لاحترام اراء الاخرين وعدم التقليل من شأنها.

ج-منع نشر المعتقدات والافكار بالقوة القسرية.

---

[40] مكي عبدالمجيد الربيعي-حميد حسن كاظم، "اثر التسامح الديني والسلم الاجتماعي في بناء العلاقات الانسانية"، مجلة رسالة الحقوق، العدد الثالث (جامعة كربلاء: 2016)، ص11.

هـ–الاعتراف بالآخر واحترام مصالحه وحقوقه والمحاورة معه.

و–تحرير البشر من دوافع الانتقام.

ثالثا:– دور التعليم في نشر ثقافة السلام وقيم المواطنة

من اجل "بناء السلام" لابد من تدريس وتعليم واشراك المواطنين العالميين الذين يدركون اهمية الترابط بينهم وبين حياة الناس في العالم بأكمله، ونشر "ثقافة بناء السلام العالمي" عبر اعلام المتعلمين بالخطط الفعالة لممارسة المشاركة، وتزويدهم بالمهارات والتوعية وإعطائهم الثقة بطرح آرائهم وإقناعهم بأن راي احدهم يمكن ان يحدث اختلاف في العالم، وربط الطلبة بالأحداث العالمية والمسائل الدولية، وحثهم على تقبل وجهة نظر الاخرين لأنها ستنمي قدرتهم على الاصغاء والاستماع للأخرين وان الاختلاف بوجهات النظر سيمنحهم فرصة لتوضيح وجهات نظرهم الشخصية واخذها بعين الاعتبار ووجهات نظر الاخرين[41].

رابعاً:– القضاء على البطالة والفقر

تعد البطالة السبب في دفع الكثير من الافراد الى ارتكاب الجرائم والانخراط في الارهاب والمخدرات من أجل الاموال، مما يدمر العلاقات الاسرية والقرابة، كما انها تساهم في دفع الكفاءات العلمية للهجرة خارج البلد من اجل توفير مستويات افضل للعيش[42].

لذلك لابد من وضع مجموعة من الاستراتيجيات الفاعلة للقضاء على مشكلة البطالة او محاولة التقليل منها وذلك عبر تشجيع ودعم الخطط والمشاريع الاستثمارية وجذب رؤوس الاموال الاجنبية وبأيدي عاملة وطنية، ومنح قروض مصرفية ميسرة وفق اليات تخدم العاطلين عن العمل، واقامة برامج تدريبية وتطويرية للأيدي العاملة، وتقلل الدولة من هيمنة قطاع محدد على اخر"مثل هيمنة القطاع النفطي على

---

[41] أليسون ميلوفيسكي وأخرون، مجموعة ادوات "بناء السلام" للمعلمين اصدار المدارس المتوسطة (واشنطن العاصمة: مطبعة معهد السلام الامريكي،2011)، ص10.

[42] نعيم حسين كزار البديري، "مشكلة البطالة واثارها الاجتماعية في المجتمعات المأزومة (المجتمع العراقي أنموذجا) دراسة تحليلية"، مجلة جامعة بابل، العدد2 (جامعة بابل، 2015)، ص749.

القطاع الزراعي"، والتحكم بعرض النقد وسعر الفائدة ومقدار الانفاق العام[43]، واصدار النفقة العامة من قبل هيئة عامة تابعة للدولة لتوفير حاجات الشعب الاساسية[44].

المبحث الرابع

دراسة حالة "رواندا"

مقدمة عامة ثم نقوم بتقسيم المبحث الى مطلبين الاول جذور الصراع والثاني متطلبات واليات بناء السلام

تعد "جمهورية "رواندا"، أو كما يطلق عليها "أرض الألف تل"، من إحدى دول شرق إفريقيا بمنطقة البحيرات العظمى، وتحدها تنزانيا شرقاً وأوغندا شمالاً والكونغو الديموقراطية غرباً وبوروندي جنوباً.. تبلغ مساحتها 26338 كيلومتر مربع، وتقع على ارتفاع عالٍ، وأدنى نقطة فيها على نهر "روسيزي" بمنسوب 950 مترًا فوق مستوى سطح البحر.. تتميز "رواندا" بمناخها المعتدل رغم قربها من خط الاستواء، فمعدل درجة حرارة العاصمة كيجالي هو 19 درجة مئوية، وتشتهر بالتضاريس الجميلة حيث المرتفعات الخضراء والمناظر الطبيعية الخلابة، والتلال البديعة ووفرة الحياة البرية، بما في ذلك حيوان الغوريلا الجبلية النادرة الذي تتميز به الدولة ويحظى بشعبية لدى عشاق البيئة.. وتعتبر الفرنسية والإنجليزية اللغتين الرسميتين للبلاد، بالإضافة إلى اللغة المحلية المعترف بها، وهي "كينيارواندا""[45].

"لقد ارتبطت "رواندا" في أذهان سكان العالم بحرب الإبادة الجماعية (التي حدثت عام 1994) التي تعد الأشرس في القرن العشرين، والبقعة الأكثر طردًا لأبنائها هربًا من افتراس الجوع والعطش والحروب الأهلية،

---

[43] المرجع السابق، ص753.

[44] سيماء محسن علاوي، "الانفاق الاستثماري الحكومي واهميته في معالجة مشكلة البطالة في العراق للمدة(2008-2003)"، مجلة دنانير، العدد السادس (الجامعة العراقية: 2014)، ص448.

[45] حفصة جودة، "رواندا".. بلد الألف تل من الإبادة الجماعية إلى قبلة السائحين الأولى إفريقيًا، (2019/2/7)، في: https://www.noonpost.com/content/26496

تاريخ زيارة الموقع: 2020/5/18.

لكن وعلى مدار ربع قرن تقريبًا تغيرت الصورة تمامًا، لتتحول من شلالات الدم المتدفق في شوارعها إلى واحدة من أفضل بقاع العالم وقبلة السائحين الأولى في القارة السمراء.. التعافي السريع من آثار حرب الإبادة المدمرة إلى تصدر قائمة الاقتصاديات الأكثر نموًا في القارة كان مثار تساؤلات عدة، خاصة في وقت تتساقط فيه العديد من دول الجوار جراء الصراعات والنزاعات الداخلية، فكيف نجحت "رواندا" في تحقيق المعجزة وعبور هذا المنعطف التاريخي الصعب لتصل إلى ما وصلت إليه في الوقت الراهن؟"[46].

هذا ما سنتناوله في هذا المبحث، وذلك في مطلبين.

المطلب الأول

جذور الصراع

تعد "رواندا" واحدة من أبرز الدول الأفريقية التي عاشت محنة الحروب الأهلية إذ بدأت منذ عام 1990م ووصلت هذه الحروب إلى ذروتها بما يعرف بالإبادة الجماعية في إبريل من عام 1994م، ففي يوم واحد قتل بحدود (2000 شخص) في كنيسة (كاباروندو)، حيث قتل "مليون شخص" تقريباً معظمهم من التوتسي خلال مدة (100 يوم) وفقاً للأمم المتحدة، والسبب المباشر هو إطلاق صاروخ اتجاه طائرة الرئيس الرواندي (جوفينال هابياريمانا) ومقتله على أثرها، حيث كان ينتمي إلى قبيلة الهوتو التي تمثل غالبية السكان ونسبتهم بحدود 85% تقريباً، مما جعلهم يشنون حرب إبادة جماعية ضد قبائل الهوتو التي تمثل أقلية السكان ونسبتهم بحدود 14%[47].

---

[46] المرجع السابق.

[47] طارق عبد الحافظ الزبيدي، دولة "رواندا" من الإبادة الجماعية إلى الريادة المثالية، (مركز المستقبل: 2019/7/29)، في: http://mcsr.net/news508

تاريخ زيارة الموقع: 2020/5/17.

أما بالنسبة للأسباب غير المباشرة فيمثل الاستعمار أبرز تلك الأسباب، حيث كان الألمان أول من حكم "رواندا" (1887 – 1919) واعتمدوا السياسة الاستعمارية القائمة على التمييز بين العرقيات، مما نتج عنه الصراعات والحروب بين قبائل الهوتو والتوتسي، فقد نظر الألمان إلى "رواندا" على أساس النظرية التي اعتمدها المستكشف البريطاني "جون هاينيج"، والتي طبقتك في القرن الثامن عشر ، وهي "نظرية الحامية" سعياً منهم لفهم "رواندا"، وحسب افتراضيات هذه النظرية يعد التوتسي أكثر تحضرا من الجماعات الاخرى وأنهم من أحفاد حام ابن نوح عليه السلام. ثم جاء الاستعمار البلجيكي للمدة من (1919– 1962) وحكم وفقا للحكم غير المباشر الذى قام بتأسيسه الالمان، وتم خلال المدة (1926–1931) تغيير نظام الحكم المتبع، وقام بجملة إصلاحات بهدف تمييز الوضع الاقتصادي والاجتماعي بين الهوتو والتوتسي، وكان ذلك مقدمة للعمل الإكراهي من قبل التوتسي لاستغلال الهوتو ، وتحت حكم الاستعمار البلجيكي وصلت أعمال البناء إلى مستويات جديدة، مثل إنشاء المدارس لأبناء التوتسي، كما تمكنت التوتسي من احتكار المناصب الإدارية، واتسعت الفجوة بينها وبين الهوتو، لاسيما بعد بروز ما سمي بالاختلافات العرقية المثبتة على بطاقات الهوية لكل رواندي، ومع إضفاء الطابع المؤسسي على الانتماء الاثني أصبحت كلا من الهوتو والتوتسي تابعيين للتمثيل الاستعماري في تحديد هوياتهم، وبسبب سياسات التفرقة التي قام بها المستعمر، فقد ظهرت فجوة كبيرة بين جماعات الهوتو والتوتسي[48].

لقد مارس الاستعمار البلجيكي سياسة العزل العنصري بين مكونات المجتمع الرواندي، وأستخدم جماعة التوتسي لقمع جماعة الهوتو في بداية الأمر، لكن ظهور الاستياء الكبير من قبل الهوتو جعل سياسة المستعمر البلجيكي تتغير، حيث أخذت تحرض الهوتو ضد التوتسي من خلال نشر الأفكار والمفاهيم التي تعادي التوتسي، مثلاً (إن التوتسي إقطاعيين ولا يحملون أصول رواندية وغيرها)، هذه الازدواجية بالتعامل مع مكونات المجتمع الرواندي جعلت سياسة المستعمر البلجيكي قائمة على مبدأ فرق تسد، وهو ما جعل المجتمع الرواندي مهيأً للصراع والتنازع، وقد استمر هذا الأمر حتى بعد حصول "رواندا" على استقلالها عام 1962، حيث انعكست السياسة الاستعمارية بشكل سلبي وخطير على المجتمع الرواندي ودفعت قبائله إلى الاستمرار في الاقتتال فيما بينها لفترة طويلة من الزمن، لذلك نجد أن "رواندا" اليوم لا تحاول التخلص من

---

[48] نسرين الصباحى، سياسات الاندماج الوطني في "رواندا"، (قراءات أفريقية: 2018/2/19)، في:
https://www.qiraatafrican.com/home/new/%D8%B3%D9%8A%D8%
تاريخ زيارة الموقع: 2020/5/17.

آثار الحروب والإبادات الجماعية فحسب، بل تحاول التخلص أيضا من التدخل الغربي وتأثيراته السلبية في شؤونها وتحديد مصيرها[49].

في 6 أبريل 1994سقطت طائرة كانت تقل الرئيس الرواندي آنذاك (جوفينال هابياريمانا) ونظيره البوروندي (سيبريان نتارياميرا)، على إثر هجوم صاروخي، وقتل جميع من كانوا على متنها، اتهم الهوتو جماعة "الجبهة الوطنية الرواندية"[50] لأنهم هم من قاموا بإسقاط الطائرة، ومن ثم قررت الانتقام من التوتسي جميعهم، لتبدأ بعدها مباشرة أحد أسوأ الإبادات الجماعية التي راح ضحيتها ما يناهز "مليون نسمة" أغلبهم من التوتسي خلال مائة يوم[51].

"الملفت للنظر في هذه الحرب أن المجتمع الدولي ودول الجوار والاتحادات الإقليمية لم تحرك ساكنًا حيالها، ولم يتدخل أي من تلك الكيانات لوقف شلالات الدم المتدفقة في الشوارع الرواندية لسنوات طويلة، وهو ما أغرى الأطراف المتنازعة لمواصلة الحرب مستخدمين في ذلك أبشع أنواع التعذيب والقتل دون مراعاة لقوانين أو أعراف"[52].

المطلب الثاني

---

[49] طارق عبد الحافظ الزبيدي، مرجع سابق.

[50] تشكّلت "الجبهة الوطنية الرواندية" عام 1988 من قبل عدد من المعارضين للنظام الرواندي الحاكم في الخارج من التوتسي.. يونس موشومبا، قراءة في تحول "رواندا".. من الاقتتال إلى التعايش، (قراءات أفريقية: 2016/5/8)، في:
https://www.qiraatafrican.com/home/new/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A
تاريخ زيارة الموقع: 2020/5/18.

[51] أنظر كلاً من: يونس موشومبا، مرجع سابق، و: خالد بن الشريف، دروس من «الهوتو» و«التوتسي».. أو كيف تجاوزت "رواندا" حربها الأهلية؟، (2016/7/27)، في:
https://www.sasapost.com/genocide-in-rwanda
تاريخ زيارة الموقع: 2020/5/18.

[52] حفصة جودة، مرجع سابق.

بناء السلام في "رواندا"

بعد الإبادة الجماعية عام 1994، كان هدف الحكومة الجديدة توحيد الشعب من آثار التمزق الذى تسببت فيه النزاعات العرقية من أجل تكوين هوية جماعية موحدة، من خلال تعزيز مفهوم المواطنة، وتحويل مشروع الأمة إلى المصالحة الوطنية[53]، لذا فقد شكّلت الحكومة الرواندية لجنة بإسم "المفوضية الوطنية للوحدة والمصالحة"، التي تُعنى بلم شتات المجتمع الذي عانى كثيراً من ويلات تلك الإبادة، كما أعادت تلك الحكومة النظر في الحلول المحلية المتجذرة في ثقافة الروانديين، والتي يمكن لها أن تسهم في تقديم الحلول الناجعة، وفي إعادة بناء الوطن والمواطن، ومن أبرز تلك الحلول[54]:-

أولاً: المحاكمات الجماعية أو التقليدية تدعى "غاتشاشا Gacaca": "رأت الحكومة الرواندية الجديدة أنها استراتيجية ممكنة، تفضي إلى تحقيق العدالة والمصالحة في "رواندا"، ويحمل مصطلح "غاتشاشا Gacaca" في اللغة الرواندية: (الحديقة)، حيث كان شيوخ القرية ومجتمعهم يتجمعون لحلّ مشكلة ما، ومن هنا فإنّ محاكم "غاتشاتشا" تتوافق مع محاكم القرى التقليدية القائمة، حيث كان يتم استدعاء المتهمين بجرائم الإبادة الجماعية إلى القرى، وتوجّه التهم مباشرة من قِبل المشتكين، ويشرف على المحاكمات قضاة مؤهلون، ولكن من السكان المحليين".

ثانياً: مبادرة "أوموغاندا Umuganda": ويمكن ترجمتها "معاً في هدفٍ مشتركٍ لتحقيق النتيجة"، "في الثقافة الرواندية التقليدية كان أعضاء المجتمع يدعون أسرهم وأصدقاءهم وجيرانهم لمساعدتهم على إكمال المهمة الصعبة، فكانت هذه المبادرة جزءاً من الجهود الرامية إلى إعادة بناء "رواندا"، وتعزيز الهوية الوطنية المشتركة، ومن هنا حرصت حكومة "رواندا" على إحياء الثقافة الرواندية والممارسات التقليدية؛ للتكيف مع برامج التنمية وإثرائها لتلبية احتياجات البلاد. والنتيجة كانت مجموعة من الحلول الرئيسة، نجمت عنها برامج التنمية المستدامة، ويقام هذا العمل المجتمعي في يوم السبت الأخير من كلّ شهر، وكلّ أفراد المجتمع، بمن فيهم رئيس الجمهورية، تتراوح أعمارهم بين18 و65سنة، ملزمون بالمشاركة في "أوموغاندا"، حيث ينقسمون

---

[53] نسرين الصباحى، مرجع سابق.

[54] يونس موشومبا، مرجع سابق.

إلى عدة مجموعات للقيام بالأشغال العامّة المتنوعة، كما يتم تشجيع المغتربين الذين يعيشون في "رواندا" للمشاركة، وغالباً ما يشمل ذلك تطوير البنية التحتية وحماية البيئة".

ثالثاً: مبادرة "غيرينكا Girinka": ويمكن ترجمة هذه الكلمة بأنها "ليكن لديك البقرة"، "وتصف الكلمة– على مرّ القرون– الممارسة الثقافية القديمة في "رواندا"، حيث كان الشخص يعطي بقرة لشخص آخر، إما باعتبارها علامة على الاحترام والامتنان أو كمهر للزواج. وكجزء من الجهود الرامية إلى إعادة بناء "رواندا" وتعزيز الهوية الوطنية المشتركة؛ كانت مبادرة غيرينكا التي تُدار بين الأسر الفقيرة واحدة من هذه الجهود".

"وقد بدأت مبادرة "غيرينكا Girinka" ردّاً على ارتفاع معدل مقلق من سوء التغذية في مرحلة الطفولة، وكوسيلة لتسريع الحدّ من الفقر، ودمج تربية الماشية والمحاصيل. ويستند البرنامج على فرضية أن توفير بقرة حلوب للأسر الفقيرة يساعد على تحسين معيشتهم، نتيجة لاتباع نظامٍ غذائيٍّ أكثر تغذية وتوازناً، وهو الحليب، وزيادة الإنتاج الزراعي من خلال تحسين خصوبة التربة، وكذلك الدخل الأكبر من خلال تسويق منتجات الألبان".

رابعاً: مبادرة "إيتورير و ريي غيهوغو Itorero ry`Igihugu": "وهي عبارة عن مدرسة وطنية قديمة من الناحية التاريخية، وقناة من خلالها يمكن للدولة أن تنقل رسائل إلى الشعب فيما يتعلق بالثقافة الوطنية في عدة مجالات، مثل اللغة، والوطنية، والعلاقات الاجتماعية، والرياضة، والدفاع عن الوطن، وما إلى ذلك. ونتيجة لذلك يُربّى المواطنون الشباب على الفهم والتعلق بثقافتهم، ويتم تشجيع المشاركين على مناقشة برامج وطنية مختلفة، والقيم الإيجابية للثقافة الرواندية التي من الممكن أن تساعد في تنمية قدراتهم على ممارسة الحكم، وعلم النفس، والعمل، والمساعدة المتبادلة، والحياة، والتعاون مع الآخرين".

خامساً: مبادرة "أوبوديهي Ubudehe": "وتشير إلى الممارسة الرواندية منذ أمدٍ طويل، وثقافة العمل الجماعي، والدعم المتبادل من أجل حلّ المشكلات داخل المجتمع، وقد تُرجم المفهوم اليوم إلى برنامج تطوير المنتج المحلي، حيث يتم توزيع المواطنين إلى فئات مختلفة، من أجل رفع مستويات المعيشة للأسر الفقيرة وتحسين الرعاية الاجتماعية، هذه الفئات تبلّغ مستوى الأسر بالنسبة للدعم الذي تحصل عليه، من خلال برامج الحماية الاجتماعية الحكومية. وتتم هذه العملية عن طريق أن يقدّم ممثل من كلّ أسرة تفاصيل عن

الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأسرته، وهناك استبانات صمّمت من قِبل وزارة الحكم المحلي تملأ، وتحتوي على المعلومات الدقيقة، وعندما تتم الموافقة على صحة هذه المعلومات تبدأ عملية التصنيف، وبعد ذلك تُجمع هذه الاستبانات على مستوى الحي، ثم المناطق، فترسل إلى وزارة الحكم المحلي للمصادقة عليها".

"لقد كانت هذه المبادرات المحلية من أفضل الممارسات في التصدي للتحديات الإنمائية في "رواندا"، وسجلت بالفعل إنجازات مهمّة انعكست بالإيجاب على جهود تحقيق السلام، باعتبارها فرصة لالتقاء المواطنين، ووقوفهم جنباً إلى جنب من أجل الوصول لأفضل الحلول والبدائل للمشكلات التي تعاني منها البلاد، وذلك باستخدام أدوات الثقافة التقليدية"[55].

إن "رواندا" التي خسرت بحدود "المليون شخص" في الحرب الأهلية عام 1994 تمكنت من إيجاد واقعاً سياسياً واقتصادياً جديداً طوت به صفحة الماضي الأليم بمدة زمنية قليلة، وحققت طفرات نوعية في جوانب مهمة ساهمت بجعل هذه الدولة رقماً مهماً بين الدول الأفريقية، وبدون وعود كاذبة غير قابلة للتحقق، ومن غير التباهي بماضي ومجد سابق أو وعود مثالية قادمة وبأقل التكاليف والإمكانيات تحولت "رواندا" تدريجيا لتكون واحدة من أهم الدول الأفريقية. بدأت الانجازات السياسية من الناحية الفعلية مع صعود الرئيس "بول كاغامي" عام 2000 بعد استقالة الرئيس "بيزي مونجو" الذي لم يستطع إدارة البلاد في ظل ظروف صعبة للغاية، حيث أقر "كاغامي" دستور يؤكد على إلغاء الفوارق الطبقية والعرقية، منطلقاً في ذلك من أن مسار التفرقة والعنصرية لن يؤدي إلا إلى المزيد من الدماء والحروب، لذلك اختار مسار الوحدة والتنمية والمعرفة وحظر استخدام مسميات الهوتو والتوتسي وجرّم استخدام أي خطاب عرقي[56].

إن "بول كاغامي" أكد على عنصرين أساسيين في عمله أولهما موضوع الوحدة الوطنية، وثانيهما موضوع الفقر، لذلك عمل جاهداً من أجل توحيد شعبه المنقسم وانتزاعه من الفقر المدقع. لذا فقد أطلق "كاغامي" استراتيجية مهمة عام 2000 أسماها "رؤية 2020"، اعتمدت على ست ركائز هي "الحكم الرشيد والدولة

---

[55] المرجع السابق.

[56] أنظر كلاً من: طارق عبد الحافظ الزبيدي، مرجع سابق، و: حفصة جودة، مرجع سابق.

القوية، تنمية الموارد البشرية اقتصاد قائم على المعرفة، القطاع الخاص كقاطرة للتنمية، تطوير البنية التحتية، فلاحة ذات قيمة مضافة عالية، والاندماج الإقليمي والدولي"[57].

وتم "تشكيل لجنة سميت بـ"لجنة الوحدة والمصالحة الوطنية" مهمتها الأساس عملية التصالح والتسامح، وفي نفس الوقت تحقيق العدالة وعرض الحقيقة وحل الخلافات على قاعدة (لا غالب ولا مغلوب)، بالاستناد إلى القول: "إن الخسارة كانت لجميع الأطراف وليس هناك طرف فائز وطرف خاسر فالجميع في مركب واحد"، وقد صرح الرئيس "بول كاغامي" لدى توليه الحكم عام 2000 بالقول: لم نأت لأجل الانتقام فلدينا وطن نبنيه، وبينما نمسح دموعنا بيد سنبني باليد الأخرى، وذلك ليس لأن من قتلوا يستحقون الغفران لكن لأن الأجيال الجديدة تستحق أن تعيش بسلام"[58].

وتعد "رواندا اليوم أول دولة أفريقية على مستوى الشفافية، فهي مهتمة بموضوع سياسات محاربة الفساد، مما جعلها توصف بأنها الأقل فساداً، وهذا قد يعود إلى مجموعة من القوانين الصارمة التي وضعتها الحكومة الرواندية لمحاسبة المفسدين ومعاقبتهم، حيث وصلت عقوبة الحكم بالإعدام في حق المتورطين في قضايا الفساد ونهب المال العام، وعملت أيضا على تحجيم البيروقراطية وتكريس ثقافة الانجاز، لذلك صنفت الحكومة الرواندية كواحدة من أكثر الحكومات كفاءة ونزاهة. كما عملت الحكومة الرواندية على تمكين المرأة الرواندية وتفعيل موضوع المساواة بين الجنسين "الجندر"، حيث أن القوانين الجديدة منحت المرأة حقوق واضحة في الأرض والميراث والعمل والتعليم، والدليل على مؤشرات النجاح في التمكين أن البرلمان الرواندي غالبيته من النساء، وفي تشكيل الحكومة أخذت النساء نصيباً وافراً، كذلك إستطاعت الحكومة الرواندية من إدارة التنوع إدارة ناجحة، فتحول التنوع العرقي (هوتو، توتسي، توا) والتنوع الديني (مسيحيين، مسلمين، ديانات أخرى) إلى قوة بعد أن كان ضعف عانى منه المجتمع وكادت الدولة أن تتقسم بسببه، ومن خلال كل

---

[57] أنظر كلاً من: طارق عبد الحافظ الزبيدي، مرجع سابق، و: رضا الشكندالي، "رواندا" من رماد المذبحة إلى أسرع اقتصادات إفريقيا، (مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية: 2019/7/12)، في:
http://www.csds-center.com/article/%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9_2020
تاريخ زيارة الموقع: 2020/5/17.

[58] طارق عبد الحافظ الزبيدي، مرجع سابق.

ما تقدم استطاعت الحكومة الرواندية أن تتغلب على موضوع مهم جدا عانت ولا زالت تعاني منه دول كثيرة لم تستطع معالجته ولمدد طويلة، ألا وهو تحقيق الوحدة والتطور والسلام"[59].

الخاتمة

إن مصطلح "بناء السلام" لاقى اهتماماً واسعاً من الباحثين والمختصين، لأن العالم اليوم يشهد معظمه حالات من عدم الاستقرار والتوترات التي قد ترقى الى مستوى الصراع.

إلا أن هنالك عدة معوقات تواجه "بناء السلام" في المجتمعات التي شهدت نزاع أو لا زالت تعيشه، "منها معوقات سياسية وامنية واجتماعية واقتصادية"، الامر الذي يستلزم ايجاد المتطلبات الملائمة ليتم انجاح "بناء السلام" في المجتمع.

ومن بين تلك المتطلبات نجد ضرورة إتباع الحكم الرشيد وتوفير ادارة سلمية للتعددية بأنواعها إضافة الى جملة حلول متمثلة بالتعايش السلمي بين الطوائف وقبول الاخر وترسيخ الحوار والتفاهم وتقبل اراء الاخرين حتى وان كانت مختلفة وعدم قبول هيمنة الاغلبية على الاقلية، إضافة الى دور الجانب التعليمي البارز الاهمية في غرس ثقافة السلام والمواطنة وقبول الاخر المختلف، والحد من البطالة لأن الفقر والبطالة هما السبب في دفع العاطلين عن العمل الى ارتكاب جرائم إرهابية والانضمام الى جماعات متمردة كونهم يملكون طاقات غير مستثمرة بشكل صحيح أو مفيد للمجتمع، ففي حال ايجاد فرصة عمل لكل فئات المجتمع من القادرين عليه فسوف تستثمر تلك الطاقات ايجابياً في تقديم خدمات للمجتمع وتزيد من امنه وسلامه، كما حصل في رواندا التي تمكنت من تحويل حالات الصراع الدموي والفقر والجهل إلى أمان وسلام وتطور وتنمية.

---

[59] المرجع السابق.